نحو
منهجية عملية في
حفظ القران

فضيلة الشيخ

محمد حسين يعقوب

نحو
منهجية عملية
في
حفظ القرآن الكريم

بقلم
فضيلة الشيخ

محمد حسين يعقوب

حفظه الله

دار
أنس بن مالك

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

لدار أنس بن مالك

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٤٦٧ / ٢٠١٠

دار أنس بن مالك

بسم الله الرحمن الرحيم

انتشرت الصحوةُ الإسلاميةُ المباركةُ في عصرنا ، وأصبحت نتائجُها ظاهرةً لكلِّ أحد ، ولعل من بعض ثمارها المباركة عودةُ كثير من شباب الأمة إلى القرآن الكريم قراءةً وحفظًا ، ونظرًا لسلوك كثير من أولئك مسلكًا غيرَ منهجي أثناء مرحلة الحفظ ؛ مما يؤدِّي إلى سوء الحفظ سواء أكان ذلك من حيث النطق أو الاستيعاب لكامل ما يحفظ ، أو استقرار الحفظ وثباته في الذهن ، بالإضافة إلى عدم مواصلة الكثير منهم للحفظ والتوقف بعد ابتداء المشوار ، أو حتى عدم الابتداء من الأصل مع وجود رغبة صادقة ، وحرص أكيد للتشرف بحفظ القرآن الكريم .

ولقد بادرتُ في كتابة هذه السطور ؛ علها أن تفيد الراغبين في حفظ كتاب الله الكريم ، وقد حاولتُ الاستفادة من أصحاب الخبرة في هذا

المجال رجاءَ أن يكون الطرح أكثر فائدة وواقعية ، وقد قمتُ بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة أقسام كالتالي :

أولًا : ما ينبغي فعله لمن أراد حفظ القرآن الكريم قبل أن يحفظ .

ثانيًا : خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم .

ثالثًا : ما يفعله الحافظ بعد أن يحفظ .

وإليك قارئي الكريم التفصيل والبيان ...

أولا ما ينبغي فعله لمن أراد حفظ القرآن الكريم قبل أن يحفظ :

١- الإخلاص لله تعالى :

لا يخفى أن الإخلاص وإرادة وجه الله – تعالى – شرطٌ لصحة العمل وقبوله إن كان عباديًا محضًا كالصلاة والصيام والطواف ... إلخ ، كما أنه شرط للثواب ونيل الأجر في الأمور المباحة كالأكل والشرب وحسن المعاشرة للناس ... إلخ .

وبما أن قراءة القرآن الكريم وحفظه من الأمور العبادية المحضة ؛ فإنها لا تقبل عند الله – تعالى – إلا بالإخلاص ، وهي داخلةٌ في مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، وقوله – تعالى – في الحديث القدسي : « أنا أغنى الشركاء عن الشركِ ؛ مَنْ عمل

عملًا أشرك فيه معي غيري تركتُه وشركه » .

٢- استشعار عظمة القرآن الكريم ومعرفة منزلته :

ومن الأمور التي تحقق ذلك :

◆ تذكر أن القرآنَ الكريمَ كلامُ الله تعالى : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦] ، وعظمته مأخوذة من عظمة الله ، ولا أعظمَ من الله ؛ وبالتالي فلا أعظم ولا أقدس من كلامه سبحانه .

◆ إدراك الأمر الذى نزل من أجله القرآن الكريم ، وهو هدايةُ الناس وإخراجُهم من الظلمات إلى النور : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٢] ، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

◆ من عظمة القرآن الكريم :

عظمةُ الشهر الذي أنزل فيه وهو شهر رمضان ؛ فهو أفضل الشهور .

وعظمة الليلة التي أنزل فيها وهي ليلة القدر ؛ فهي خير الليالي .

وعظمة الرسول الذي أنزل عليه القرآن الكريم ؛ فهو إمامُ الأنبياء والمرسلين وسيدُ ولد آدم ولا فخر .

وعظمة معلمه ومتعلمه ؛ حيث قال رسول الله ﷺ في بيان أفضليتها : « **خيرُكم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه** » ، وفي رواية : « **إنَّ أفضلَكم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ** » .

- وصف الله – تعالى – له بالعظمة في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ** ﴾ [الحجر : ٨٧] ، ويكفي هذا في بيان مقدار عظمته وجلاله .

٣- إدراك فضل أهل القرآن الكريم وعظم ثوابهم :

وقد جاء بيانُ ذلك في كثيرٍ من النصوص ،

ومنها :

❁ ما رواه عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين » .

❁ ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَرَأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ ، والحسنةُ بعشر أمثالها ؛ لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرفٌ ، ولام حرفٌ ، وميم حرفٌ » .

❁ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة ، فقال : « أيكم يحبُّ أن يغدو كلَّ يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم ، فقلنا : يا رسول الله ، نحبُّ ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدُكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل »

❁ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ قال : « **اقرأوا القرآن ؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه** » .

❁ عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل ، كما كنت ترتل في الدنيا ؛ فإنَّ منزلَك عند آخر آية تقرؤها** » .

❁ عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله** » .

❁ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « **مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظٌ له مع السفرة الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد ؛ فله أجران** » .

❁ عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **المؤمنُ الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ؛ طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمنُ الذي لا يقرأ**

القرآن ويعمل به كالتمرة ؛ طعمُها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ؛ ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة ؛ طعمها مرٌّ أو خبيث وريحها مرٌّ»

٤- معرفة أن الشارع قد حثَّ على قراءة القرآن الكريم والاستماع إليه في نصوص ؛ منها :

(أ) في القراءة :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [فاطر : ٢٩-٣٠]

وقوله ﷺ : « اقرأوا القرآن ؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه »

(ب) في الاستماع :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] ، قال الليث بن سعد : « يقال : ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ، ولعل من الله واجبة » .

٥- إدراك مَنْ أراد الحفظ الهدف من قراءة القرآن الكريم وحفظه :

ويمكن أن يحصل ذلك عن طريق استشعار الأمور التالية :

- ما يقع من تحصيل الأجور العظيمة الواردة في النصوص ، ومنها ما سبق بيانه .
- القراءة لتنفيذ الأوامر وتطبيق التعاليم الواردة في الآيات .
- قراءة التصورات الصحيحة الصائبة ؛ حيث إن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد لتصوراتنا

لقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .

٦- التنبه إلى سهولة القرآن الكريم لمن أراد حفظه :

لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٧] ، قال القرطبي رحمه الله عن هذه الآية : « أي سهَّلناه للحفظ ، وأعنَّا عليه مَنْ أراد حفظه ؛ فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ؟ » .

٧- ضرورة وجود العزيمة الصادقة :

وذلك عند الابتداء في الحفظ والاستمرار على ذلك ؛ إذ بدونها يخور العبد ويتهاون ، ولا يتجاوز الأمر كونه مجرد أمنية وحلم يقظة ، ويمكن أن يُوجِدَ الإنسانُ هذه العزيمة الصادقة بمعرفته لعظمة القرآن الكريم ومكانة أهله ، والفضل الجزيل لقارئه ومستمعه ؛ إذ إن النصوص الواردة

في ذلك تحثُّ المسلمَ وتدفعه بشدة إلى تكوين رغبة جادة في قرارة نفسه في الحفظ والمواصلة.

٨- التقليل من المشاغل والاكتفاء بالحفظ وبذل الجهد في ذلك:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ومعروفٌ أنه مَنْ سار على الدرب وصل، ومَنْ جدَّ وجَدَ، ومَنْ زرعَ حصَدَ، ومما يعرفه الناسُ عن النملة أنها تحاول الرقي إلى مكان مرتفع، وقد تفشل في الوصول إلى غايتها وتسقط، ولكنها لا تكلُّ أو تملُّ وتبذل جهدًا مضاعفًا إلى أن يتكلل جهدها بالنجاح، وهذا هو ما ينبغي فعله لمن أراد حفظ القرآن الكريم.

٩- تفريغ وقت يومي للحفظ:

سواء أكان ذلك بعد الفجر أو بعد العصر أو بعد المغرب ... إلخ، كلٌّ حسب ما يناسبه.

وكون مكان الحفظ في المسجد أولى ؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي سبق : « ... **أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد** » ، ومعلوم أن الجوَ في المسجد مهيأ لهذا الأمر ، وغيره ليس مثله .

وكونه - أي : الحفظ - مع مجموعة أفضل ؛ لحديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم ؛ إلا نزلت عليهم السكينةُ ، وغشيتهم الرحمةُ ، وحفتهم الملائكةُ ، وذكرهم الله فيمن عنده** » ؛ ولأن الجماعة عنصرٌ مساعدٌ ومشجعٌ ، والإنسان قد يُصَاب بكسل وفتور ، فتدفعه الجماعةُ إلى المواصلة ؛ ولذا قيل : (الصاحب ساحب) .

١٠- اختيار شيخ مجيد للتلقي عليه :

ولذا قرر أهلُ العلم أنه لا يصح التعويل في قراءة القرآن الكريم على المصاحف وحدها ، بل لابد من التلقي على حافظ متقن متلقٍ عن شيخ ؛

ولذا قال سليمان بن موسى : « كان يقال : لا تأخذوا القرآن من الصُحَفِيِّنَ » .

وقال سعيد التنوخي : « كان يقال : لا تحملوا العلم عن صُحَفِيٍّ ، ولا تأخذوا القرآن عن مُصْحَفِيٍّ » .

ولكون قراءة القرآن الكريم مبناها على التلقي والسَّماع ، جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : « والله ، لقد أخذتُ من فِيِّ رسول الله بضعًا وسبعين سورة » ، وذكر ابنُ حجر في (الفتح) بيانَ كيفية أخذ عبد الله لبقية القرآن الكريم ، فقال : « زاد عاصم عن بدر عن عبد الله : « وأخذتُ بقيةَ القرآن عن أصحابه » .

ولأهمية التلقي في تعلم القرآن الكريم نجد أن بعضَ الصحابة كانوا يوجهون طلابهم إلى ضرورة التلقي عن المتلقي ؛ فعن معد يكرب قال : « أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ علينا : ﴿ طسٓمٓ ﴾ المائتين ، فقال : ما هي معي ، ولكن عليكم مَن أخذها من

رسول الله ﷺ خباب بن الأرت ، قال : فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا » .

بل إن رسولَ الله ﷺ كان يعارض جبريل بالقرآن الكريم كلَّ عام مرةً ، وعام وفاته مرتين .

وكان يأمر أصحابَه بالتلقي ، فيقول : « **اقرأوا القرآن من أربعة نفر : من ابن أم عبد ، ومن أبي بن كعب ، ومن سالم مولى أبي حذيفة ، ومن معاذ بن جبل** » .

١١- اختيار مصحف معين في الحفظ .

حتى ترسخ مواضعُ الآيات في الذهن ولا يكون هناك تشتتٌ .

١٢- الحرص على الابتداء في الحفظ من آخر المصحف .

وبخاصة صغير السن أو ضعيف العزيمة ، حتى يشعر أنه قد أنجز شيئًا في فترة وجيزة ؛ حيث إن السور أكثر عددًا وأقل صعوبة ولديه خلفية

عنها عن طريق مقررات القرآن الكريم في المدارس النظامية .

١٣- دعاء الله - تعالى - بالتوفيق والتمكين من الحفظ واللجوء إليه في ذلك .

لأن حفظ القرآن الكريم مِنَّةٌ من الله وهِبَةٌ .

ثانيا خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم :

١ - تحديد مقدار معين لحفظه في جلسة واحدة في حدود طاقة القارئ .

وينبغي له أن لا يزيدَ كمية المقدار كثيرًا في أيام حماسه وبخاصة في بداية الحفظ ؛ حتى لا يكل أو يمل أو يصاب بالإحباط حين لا يستطيع المحافظة على ذلك المقدار ؛ وبالتالي يؤدِّي ذلك إلى تركه الحفظ بالكلية ، بل عليه أن يربِّي نفسه على المرونة في تحديد المقدار جاعلًا نصب عينيه أن أهم قضية هي الاستمرار اليومي في الحفظ لا غير .

٢ - قراءة المقدار المعين على الشيخ المختار من المصحف قبل مباشرة الحفظ . وتلزم هذه الخطوة إذا كان القارئ لا يجيد قراءة الرسم العثماني .

٣ - قراءة القارئ المقدار المحدد للحفظ من المصحف بينه وبين نفسه لإصلاح النطق في الكلمات التي لم يجد قراءتها .

٤ - أن يحفظ القارئ المقطع آية آية ، ويقوم بربط الآية الثانية بالتي تليها ، وإذا كانت الآية الواحدة تقل عن سطر فآيتين آيتين ؛ بحيث لا يتم الزيادة على سطرين أو ثلاثة في المرة الواحدة .

٥ - أن يرفع الصوت بتوسط أثناء الحفظ ؛ لأن خفض الصوت يكسل القارئ ، ورفعُه جدًا يتعبه ويؤذي مَنْ حوله ، هذا في الأصل . أما لو كان خاشعًا خالي الذهن وخفض صوته فلا بأس ، لكن لابد من القراءة باللسان ، أما إمرار العين بدون تحريك اللسان فلا .

٦ - نطق الآيات أثناء الحفظ بترتيل وتمهل ، والحرص على عدم إغفال أحكام التجويد أثناء القراءة ؛ امتثالًا لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] .

واهتداءً بالنبي ﷺ في تركه تحريك لسانه استعجالًا به بعد نزول قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة :] .

ولأن هذا هو هدي رسول الله ﷺ في تعليمه القرآن الكريم لأصحابه ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦] .

ولقد سُئِل أنس بن مالك : كيف كانت قراءة النبي ﷺ ؟ فقال : « **كانت مدًّا ، ثم قرأ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ؛ يمد بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ ، ويمد بـ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ، ويمد بـ ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾** » .

وهذا الأمرُ كان ديدن كبار الصحابة ؛ ولذا قال ابن عباس رادًّا على أبي حجر ـ حين قال له : إني سريع القراءة وإني أقرأ القرآن في ثلاث ـ : « لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدَّبرها وأرتِّلها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ كما تقول » ، وفي رواية : « أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمةً » .

ولا شك في أن الترتيل أثناء الحفظ يعين على تدبر الآيات والتفكر في معانيها ؛ مما يعني جمع القارئ بين حفظ الآيات والفهم مبدئيًا لمعناها ؛ وهو مما يعمق الحفظ ويقويه أيما تقوية .

٧ - **أن يُسمِّع على نفسه** المقدار المعين حفظه بعد إنهائه له .

٨ - **أن يقوم بقراءة المقدار المحفوظ من المصحف** بعد تسميعه على نفسه ؛ للتأكد من سلامة الحفظ وعدم تجاوزه لبعض الآيات أو الكلمات أو الخطأِ في الشكل .

٩ - **أن يقوم بتسميع ما حفظ** على شيخه المختار ، ولا بد من ذلك .

١٠ - **يفضل ربط المقدار المحفوظ** من سورة ما قسمت إلى مقاطع بما حفظ من أول السورة يوميًا ؛ ليتم الربط بين المقاطع المحفوظة ، وهذا أمر لا دخلَ له في برنامج الحافظ للمراجعة .

ما يفعله الحافظ بعد أن يحفظ :

١- الخوف من الوقوع في الرياء :

والرياءُ في موضوعنا : طلبُ الحافظ للجاه والمنزلة في نفوس الخلق ؛ بإظهاره لهم إكماله لحفظ القرآن الكريم ، أو جودة حفظه وحسن أدائه ، وهو ضربٌ من الإشراك ؛ ولذا قال رسولُ الله ﷺ : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء ؛ يقول الله ﷻ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا ؛ فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟ » .

والمرائي بالقرآن الكريم معرِّض نفسه للعقوبة الشديدة الواردة في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه .. ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن ، فأتي به

فعرَّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمتُ العلم وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآن ، قال : كذبتَ ، ولكنك تعلمتَ العلمَ ليقال : عالم ، وقرأتَ القرآنَ ليقال : هو قارئ ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» .

والواجب على مريد النجاة الحرصُ على الإخلاص واستمرار سلامة القصد والنية .

٢- الحذر من الغفلة عن العمل بالقرآن الكريم والتادب بآدابه والتخلق باخلاقه :

لأن القرآن إنما أنزل ليعمل به ، ويتخذ نبراسًا ومنهاج حياة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : « أنزل القرآن ليعملوا به فاتَّخِذُوا دراستَه عملًا ؛ إن أحدَكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفًا ، وقد أسقَطَ العملَ به » .

وقال بعضُ أهلِ العلم : « إن العبدَ ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم ، يقول : ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ

عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، وهو ظالم نفسه ، ألا لعنة الله على الكاذبين ، وهو منهم » .

وقال أنس رضي الله عنه : « ربَّ تالٍ للقرآن ، والقرآن يلعنه » .

٢- الخشية من العجب بالنفس والتعالي على الخلق:

فالعُجْبُ : استعظامُ النفس لما بذلَتْ من أسباب ؛ لتحصيل حفظ القرآن الكريم ، والله - تعالى - هو الهادي إلى ذلك والمعين على تسهيله وتحققه ، ولولا إحسانه وفضله لما تمكن العبد من حفظ القرآن الكريم أو بعضه ، والواجب بدلًا من ذلك شكرُ الله - تعالى - على نعمته بمعرفتها حق المعرفة وإسناد الفضل إليه - سبحانه - وحده لا شريك له في تحققها ، والتعالي على الخَلْقِ هو التكبر عليهم ، واعتقاد العبد بلوغه مرتبة في الكمال لم يبلغها من حوله ، فيتجه إلى احتقارهم وتجهيلهم ، ومن هذه حاله ينسَى ما ورد من النصوص في

التحذير من مثل ذلك ؛ ومنها :

- قوله – تعالى – في الحديث القدسي : « الكبرياءُ ردائِي ، والعظمةُ إزارِي ، فمَنْ نازعني واحدًا منهما قذفتُه في النار » .
- وقوله ﷺ : « لا يدخل الجنةَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرةٍ من كِبْرٍ » .

٤- تذكر النصوص الآمرة بتعاهد القرآن الكريم والمحذرة من نسيانه :

وردت نصوصٌ كثيرةٌ تحثُّ على تعاهد القرآن الكريم وتحذِّرُ من هجره ونسيانه ؛ ومنها :

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ؛ إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت » .
- وعن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « بِئسَ مَا لأحَدهِم أن يَقُولَ : نَسِيتُ آية كَيْتَ وَكَيْتَ ، بل نُسِّيَ ؛ وَاسْتَذكِرُوا القرآنَ ؛ فإنهُ أشدُّ تَفَصِّيًا مِن

صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ » .

❁ وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « **تعاهدوا القرآن ؛ فوالذي نفسي بيده ، لهو أشدُّ تفصيًا من الإبل في عقلها** » .

وبسبب هذه النصوص ومثيلاتِها تحدَّثَ أهلُ العلم عن الزمن الذي لا يشرع للعبد تجاوزُه سواء أكان من حيث القلة أو الكثرة في قراءة القرآن الكريم ؛ فأقل زمن يستحب قراءةُ القرآن الكريم فيه - على المختار - ثلاثةُ أيام ؛ لقوله ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو : « **لا يفقه مَنْ قرأ القرآن في أقل من ثلاث** » .

ولذا كان معاذ بن جبل يكره أن يقرأ القرآن الكريم في أقل من ثلاث .

وكان ابنُ مسعود يقول : « اقرؤوا القرآن في سبع ، ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث » .

والحكمة - والله أعلم - في عدم مشروعية

قراءته في أقل من ثلاث : أن لا تؤدِّي سرعةُ القراءة إلى قلة الفهم والتدبر أو الملل والتضجر أو الهذرمة وعدم إتقان النطق ، وما ثبت عن السلف من قراءته في أقل من ذلك ؛ فهو محمولٌ إما على أنه لم يبلغهم في ذلك حديث من مثل الحديث السابق ، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرؤونه مع هذه السرعة ، أو أن ذلك كان في فترة حماس وكثرة نشاط أو وقت فاضل كرمضان ونحوه ، فأرادوا استغلاله ، لا أن يكون ذلك عادةً لهم في سائر العمر .

وأما أوسع زمن جاءت النصوص مبينة مشروعية قراءة القرآن الكريم فيه فأربعون يومًا ، كما ورد في حديث عبد الله بن عمرو أنه سأل النبي ﷺ : في كم يقرأ القرآن ؟ قال : « في أربعين » .

ولذا قال إسحاق بن راهويه : « ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين ، ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث » .

وقال أيضًا : « يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يومًا لا يقرأ فيها القرآن » .

٥- نسيان القرآن الكريم سببه الذنوب والمعاصي :

جاءت الكثير من النصوص التي تجعل ذنوب العبد سببًا لما يصيبه من المصائب والبلايا ، والتي من أعظمها - ولا شك - نسيانُ القرآن الكريم ، ومما جاء في ذلك قوله ﷺ : « **لا يصيب عبدًا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر** » .

وقد كان هذا الأمرُ جليًا في أذهان السلف ؛ ولذا قال الضحاكُ مزاحم : « ما من أحد تعلَّم القرآنَ فنسيه إلا بذنب يحدثه ؛ لأن الله - تعالى - يقول : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى : ٣٠] ، وإنَّ نسيانَ القرآن من أعظم المصائب » .

بل إنهم - رحمهم الله تعالى - كانوا يقفون موقفًا صارمًا ممن هذه حاله ، كما جاء من طريق

ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن الكريم كيف أنهم كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولًا شديدًا ، وقد ذكر القرطبي رحمه الله سببَ تلك الكراهية وذلك الموقف الشديد ؛ فقال : « مَنْ حفظ القرآن أو بعضه فقد عَلَتْ رتبتُه بالنسبة إلى مَنْ لم يحفظه ، فإذا أخلَّ بهذه المرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسبَ أن يعاقب على ذلك ؛ فإن تَرْكَ معاهدةِ القرآن يفضِي إلى الرجوع إلى الجهل ، والرجوعُ إلى الجهل بعد العلم شديدٌ » .

بل إن بعضَهم يعدُّه ذنبًا ، كما روى أبو العالية عن أنس موقوفًا : « كنا نعدُّ من أعظم الذنوب أن يتعلَّم الرجلُ القرآنَ ثم ينام عنه حتى ينساه » .

قال ابنُ كثير رحمه الله : « وقد أدخل بعضُ المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ

أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه : ١٢٤-١٢٦] » .

وهذا الذي قاله ، وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه ، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن الكريم ، وتعريضه للنسيان ، وعدم الاعتناء به ؛ فيه تهاون كبير وتفريط شديد، نعوذ بالله منه .

٦- كيف تكون المراجعة ؟

لا شك في أن الطريقة الأسلم للمراجعة هي تخصيصُ وقت كافٍ غير وقت الحفظ يقرأ فيه المرءُ ما يفتح الله - تعالى - عليه فيه ، ولكن نظرًا لعدم قدرة كثير من الناس على تخصيص وقت معين لذلك ؛ فيمكن استخدامُ الطرق التالية :

أ- القراءة في السنن الرواتب غير راتبة الفجر تكون خمسة أثْمانٍ ، في كل ركعتين ثمن .

- في ركعتي ما قبل العصر تكون ثمنًا واحدًا .
- في الصلوات المفروضة وقيام الليل تكون ثمنَيْنِ .

وعلى هذا ؛ فالحدُّ الأدنى في اليوم الواحد

يكون جزءًا كاملًا من القرآن الكريم .

ب- القراءة في الصلاة النافلة من غير الرواتب ، وفي السيارة ، وبين الأذان والإقامة وأثناء الذهاب للدراسة أو العمل والعودة من ذلك ... إلخ من حالات الإنسان المناسبة .

ج- الجلوس بعد الفجر ولو قليلًا للقراءة ؛ بحيث يلزم الإنسانُ نفسَه أن يقرأ في ذلك الوقت شيئًا من القرآن الكريم ولو ثمنًا واحدًا .

د- يمكن لأصحاب الهمم العالية استخدامُ طريقة (فمي مشوق) ، وهي طريقةٌ كان يستخدمها بعضُ مشايخ الإقراء في أرض الكنانة ؛ بحيث إن الحافظَ يستطيع مراجعة القرآن الكريم كاملًا في أسبوعٍ واحدٍ ، وبيانها كالتالي :

- الفاء من (فمي مشوق) للفاتحة ، والميم للمائدة ، والياء ليونس ، والميم لمريم ، والشين للشعراء ، والواو للصافات ، والقاف لسورة ق .

- فيكون المقدار في اليوم الأول من أول **الفاتحة** إلى أول **المائدة** .
- وفي اليوم الثاني من أول **المائدة** إلى أول **يونس** .
- وفي اليوم الثالث من أول **يونس** إلى أول **مريم** .
- وفي اليوم الرابع من أول **مريم** إلى أول **الشعراء** .
- وفي اليوم الخامس من أول **الشعراء** إلى أول **الصافات** .
- وفي اليوم السادس من أول **الصافات** إلى أول **ق** .
- وفي اليوم السابع من أول **ق** إلى آخر المصحف الشريف .

هـ- على مَنْ حفظ شيئًا من القرآن الكريم دون عشرة أجزاء أنْ لا يمرَّ عليه خمسة عشر يومًا دون إتمام مراجعته .

والله نسأل للجميع التوفيق والسداد